مقالات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

المشروعات المائية في التاريخ الإسلامي
إنشاء عين زبيدة في مكة المكرمة نموذجًا

أ.م.د. قاسم محمد غنيمات
أستاذ مشارك التاريخ الإسلامي
جامعة البلقاء التطبيقية
السلط – المملكة الأردنية الهاشمية

مُلَخّص

جاء هذا المقال لإلقاء الضوء على أضخم مشروع مائي في التاريخ الإسلامي والمسمى عين زبيدة، والذي أمرت بإنشائه الأميرة العباسية زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور في العصر العباسي الأول خدمة لأهل مكة وضيوفها حجاج بيت الله الحرام كتسهيل الخدمة لهم في موسم الحج خاصة أن مكة المكرمة كانت تعتمد على مصدر مائي وحيد وهو بئر زمزم، فأرادت السيدة زبيدة، تأسيس مصدر إضافي في منطقة حيوية هامة في العالم يقصدها العرب والمسلمين من مختلف الأصقاع على مدار العام. وتضمنت الدراسة التعريف بالسيدة زبيدة وكيف كانت أحوال الماء في مكة قبيل إنشاء العين ومن ثَمَّ إنشاء العين بمواصفاتها المعمارية والجمالية وتكلفتها المالية والأثر الإيجابي لها على مكة المكرمة كوقف غير محدود. هذا المشروع هو الأعظم مائيًا نظرًا للفوائد الكبيرة التي جناها أهل مكة منه، حتى أن عدد الآبار التي كانت تصب فيها العين داخل الحرم بلغت ستون بئرًا وثلاثون بئرًا في منى ومزدلفة وعرفات. بعد قيام المشروع لم يعدّ هناك شكوى من نقص المياه في مكة المكرمة وبلغت كمية المياه المتدفقة من العين بين عشرون إلى ثلاثون متر مكعب يوميًا.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٤ مارس ٢٠٢٠
تاريخ قبـول النشـر: ١٨ مايو ٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:

السيدة زبيدة؛ مكة المكرمة؛ الحجاج؛ المعمار الإسلامي؛ عين زبيدة

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2020.166908

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

قاسم محمد غنيمات. "المشروعات المائية في التاريخ الإسلامي: إنشاء عين زبيدة في مكة المكرمة نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد الثامن والأربعون؛ يونيو ٢٠٢٠. ص ٣٤ – ٤١.

Corresponding author: qasem_72@yahoo.com
Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

يُعَدّ الماء من المحركات الأساسية لكثير من أحداث التاريخ، فكم من حرب قامت وسوف تقوم من أجل قطرات المياه، فهو سر وجود المخلوقات في هذا الكون، وحيثما وجد الماء وجدت الحياة، بل هناك مدن عديدة قد ارتبط بقاءها على مر الزمان بوفرة المياه فيها، مثل مدينة مكة المكرمة التي ارتبط تأسيسها منذ البداية بوجود الماء، فكلما توفرت كمياته زاد عدد سكانها والوافدين إليها.

على الرغم من وجود الكثير من الآبار المائية في مكة المكرمة إلا أنها كانت تعد من أفقر المناطق المائية في المنطقة العربية نظرًا لعدم وجود أي نهر جاري بها أو قريبًا منها، فقطرة المياه بها ربما تساوي وزنها ذهبًا، لذا فإن توفير المياه لمكة المكرمة يعد من أهم الخدمات التي تقدم إلى أهل المدينة، وقد تنبهت السيدة زبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد أثناء أداءها فريضة الحج إلى هذه المعاناة التي يعاني منها سكان مكة في الحصول على الماء خاصةً في مناسك الحج، فعزمت عزمًا أكيدًا على تحقيق هذا الهدف، فأنشأت ما يعرف (بعين زبيدة) من خلال حفر قناة تنقل المياه إلى مكة المكرمة من الأودية المحيطة بها وتصب في العين المخصصة لذلك، وهو يعد أعظم مشروع مائي في تاريخ الإسلام نظرًا لوجوده حتي الآن.

هذا، وقد خصصت هذا البحث للحديث عن عين زبيدة، تناولت فيه التعريف بأم جعفر زبيدة زوج هارون الرشيد، وكذلك الوضع المائي لمكة المكرمة قبل إنشاء عين زبيدة ودوافع هذا الإنشاء، كما ذكرت فيه عملية الإنشاء والتكلفة المالية لهذا المشروع، وكيف أثر هذا المشروع في توفير المياه للحرم المكي وشجع على سهولة أداء مناسك الحج، ثم جاءت الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وختمت ذلك بثبت المصادر والمراجع.

أولاً: التعريف بالسيدة زبيدة

هي أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولقَبها جدها الخليفة أبو جعفر المنصور "زبيدة" لنضارتها[١]. فقد ولدت في زمن المنصور، وكان يراقصها ويقول: أنت زبدة وأنت زبيدة، فغلب ذلك الاسم عليها [٢].

ولدت السيدة زبيدة في مدينة الموصل سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م)، أثناء ولاية أبيها جعفر عليها، وتحديدًا في قصر (حرب) الذي بناه حرب بن عبد الله أحد قواد المنصور، وقد أهدي أبو جعفر المنصور هذا القصر لابنه جعفر.[٣] بعد وفاة أبيها جعفر، تعهدها جدها المنصور وحظيت بحبه، فعاشت طفولتها مرفهة في قصر الخلافة، وعندما توفى المنصور سنة (١٥٨هـ/٧٧٥م)، تكفل بها عمها المهدي واعتني بتربيتها وتعليمها.[٤]

زوج الخليفة المهدي ابنه هارون الرشيد بأم جعفر ابنة أخيه، فاستعد لها ما لم يستعد لامرأة قبلها من الآلة وصناديق الجواهر والحُلي والتيجان والأكاليل، وقباب الفضة والذهب والطيب والكسوة، ودخل بها الرشيد في المحرم سنة (١٦٥هـ/٧٦٤م)، في قصره المعروف بالخُلد، وحُشر الناس من الآفاق وفُرّق فيهم من الأموال أمر عظيم [٥]. وبلغت النفقة في هذا العُرس من بيت مال الخاصة، سوي ما أنفقه الرشيد من ماله، خمسين ألف ألف درهم [٦].

هذا، وتداني السيدة زبيدة زوجها هارون الرشيد في الشهرة أو هي دونه قليل، ذلك أنها عُرفت بحبها للبذخ والترف وسخائها مع الشعراء والعلماء [٧]. فزبيدة أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكللة بالجواهر، وصُنع لها الرفيع من الوشي حتي بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها خمسين ألف دينار، وهي أول من اتخذ القباب من الفضة والأبنوس والصندل وكلاليبها من الذهب والفضة مُلبَسة بالوشي والسمور والديباج وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر والأزرق، واتخذت الخفاف المرصعة بالجوهر وشمع العنبر، وتشبه الناس في سائر أفعالهم بأم جعفر.[٨]

وقد توفيت السيدة زبيدة أم جعفر ببغداد في شهر جمادي الأولى سنة (٢١٦هـ /٨٣١م)[٩]، وذلك بعد أن ملأت سيرتها العطرة وأعمالها الحسنة أسماع الناس[١٠]. ويوجد قبر زبيدة بجوار مسجد الشيخ معروف الكرخي ببغداد، وعليه قبة مخروطية الشكل تعد من نوادر الفن المعماري [١١].

ثانيًا: الماء في مكة قبل إنشاء عين زبيدة

حُرمت مكة المكرمة من المياه الجارية على سطح الأرض، فكان طبيعيا أن يلجأ ساكنوها إلى استنباط حاجاتهم من الماء من باطن الأرض بواسطة الآبار[١٢]. كما أن مطرة واحدة في الحجاز تحي وتميت، وليس المر كذلك في سائر البلاد التي تهطل فيها الأمطار فتعم، وإن لم يصب هذه البقعة عارض ممطر هذه المرة، أصابها مرة أخري، فمن أجل هذا كان الماء في الحجاز أثمن وأغلي من في سائر الأقطار، وكان ألذ وأبهج وأعلق بالقلب وأشرح للصدر، وكأن الماء في الحجاز يساوي الماء خمسين مرة في الشام، ومائة مرة في سويسرا مثلاً، وكأن الغصن الأخضر في الحجاز أحلي منه مائة مرة في أوروبا.[١٣]

إن نشأة مكة المكرمة ارتبطت منذ البداية بوجود الماء، الذي كلما توفرت كمياته زاد عدد سكانها والوافدين إليها لأداء الحج، ومن ثمَ توسعت رقعة العمران فيها، ولعب المجاورون دورًا كبيرًا في زيادة عدد سكان مكة المكرمة في مختلف العصور الإسلامية [١٤]. فقد أصبح لمكة أهمية كبري بعد بناء البيت الحرام، إذ بدأت تقطنها القبائل العربية بعد أن أصبح بئر زمزم المصدر الوحيد للحياة فيها، إذ لم يقم الجراهمة بأية أعمال للبحث عن المياه في مكة لاعتمادهم على بئر زمزم، غير أن قبيلة خزاعة أخذت تهتم بتوفير المياه وحفر الآبار لها خارج مكة في طريق القوافل، كما أن القرشيين حفروا آبارا داخل مكة بعد أن كثر سكانها، وزاد عدد الحجاج الوافدين إلى بيت الله الحرام [١٥].

حفرت قبائل من قريش آبارًا يستقون عليها ويشربون منها، فحفرت بنو أسد ابن عبد العزي (سُقية) بئر بني أسد، وحفرت بنو جمح (بئر سُنبلة) وهي بئر خلف بن وهب، وحفرت بنو سهم (بئر الغمر) وهي بئر بني سهم، وكانوا يسقون عليها، ومن الأبيار التي حفرت في الجاهلية، بئر أجياد[١٦] في دار زهير ابن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، وبئر فُمَ كانت أيضا في الجاهلية، وهي لآل زريق ابن وهب الله المخزومي، وحفر ميمون بن الحضرمي بئره، وكانت آخر بئر حفرت من هذه الأبيار في الجاهلية، ولم يكن بمكة يومئذ ماء يشرب إلا زمزم، وبئر ميمون[١٧].

كانت زمزم المصدر الوحيد للمياه في مكة، ولما كثر عدد سكانها وازدادت أعداد الوافدين إليها في موسم الحج، قامت قريش بحفر الآبار فيها بحثًا عن المياه، ولما كان منسوب المياه في الآبار يقل في بعض السنين بسبب عدم نزول الأمطار، فقد قام أهالي مكة بعمل مصانع (أحواض) على رؤوس الجبال وفى داخل الشعاب لتخزين مياه الأمطار فيها لسقاية أنفسهم ولسقاية الحجاج.[١٨]

إن شأن بلاد الحجاز في هذا المعني هو غير شئون سائر البلاد، فالماء فيه يجوز أن يوزن بالمال، والماء فيه هو الذهب، والماء فيه هو الماس، ونقط الغيث فيه هو اللآلئ، وبالجملة فالماء فيه هو الحياة نفسها، وهي أغلى من كل هذا، ولو ألَف حجازي قاموس لغة وعند تعريف الحياة قال: إنها الماء، أو عند تعريف الماء قال: إنه الحياة لكان جديرًا [١٩].

حينما تم للرسول (ﷺ) فتح مكة اهتم بتوفير المياه التي كان مصدرها الرئيس الآبار التي حفرت في العصر الجاهلي، فأصلح رسول الله (ﷺ) بعضها، وجدد البعض الآخر، وقد أشرف على إصلاح هذه الآبار عتّاب بن أُسيد، واليه على مكة[٢٠]. كما زاد عدد آبار المياه في مكة المكرمة في عصر الخلفاء الراشدين، ففي سنة (٣٨هـ/٦٥٨م)، حفر أبو موسي الأشعري بئرا بالمعلاة، فنسب إليه[٢١]. لكن إذا كان عصر الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم) قد اقتصر في توفير الماء لأهل مكة وحجاج بيت الله الحرام على العناية بالآبار وتعميرها، وحفر بعض منها، فقد تطور الأمر مع بداية ظهور العصر الأموي إلى إنشاء قنوات خاصة تحمل مياه بعض العيون من حرم مكة إلى بركها [٢٢]، ثم تطور الأمر بعد ذلك في العصر العباسي، بعمل عين زبيدة [٢٣].

إن توفير المياه في مدينة مكة يُعَدّ من أهم الخدمات التي تقدم إلى أهل المدينة التي تفتقر إلى وجود الماء بها، ولكي نقدر ما قامت به السيدة زبيدة في هذا الصدد، يكفي أن نذكر أن الدراسات الحديثة الخاصة بالبحث عن المياه في مكة لم تتمكن من التوصل إلى نقطة ماء يمكن أن تستخرج من أية منطقة في مكة، وأن تضيف مصدرًا للمياه إلى المصادر التي اعتمد عليها مشروع السيدة زبيدة، والذي ما يزال باقيًا حتى اليوم ينعم به سكان مكة وحجاج بيت الله الحرام.[٢٤]

ثالثًا: مراحل إنشاء عين زبيدة

أمرت السيدة زبيدة والي مكة بدراسة مصادر المياه وكيفية وصول الماء إلى مكة لكي لا يجد كل من يفد إلى بيت الله الحرام صعوبة في الحصول على الماء، ومن المعلوم أن هذه الدراسة التي قام بعملها والي مكة أثبتت أنه لا يمكن دخول ماء الحلّ إلى الحرم، وذلك بسبب الصعوبة الجغرافية لمكة، وبالذات للمنطقة المحيطة بالحرم، ومن ثمَ كان الحل هو زيادة حفر آبار في داخل الحرم، ولكن السيدة زبيدة لم تقبل هذه الدراسة، فأرسلت من بغداد المهندسين والصُناع وأمرتهم بضرورة التوصل إلى حلَ من أجل حصول سكان مكة على الماء. ولقد أثبتت هذه الدراسة أن هناك عيونًا خارج الحرم، وهي عين حنين وعين وادي النعمان[٢٥]، وأنه يمكن الاستفادة منها في سقي أهل مكة وأمكنة المشاعر[٢٦].

عظمت رغبة السيدة زبيدة في عمل العين، وحسُنت نيتها، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية (خلَ) في منتهي الحرم من طريق العراق وطريق السيل للطائف، فإذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل، فأمرت بالجبل فضُرب فيه [٢٧]، حتى أجراها الله لها، واتخذت لها بركا تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها [٢٨]. فنقبت زبيدة الجبال إلى أن أوصلت الماء من الحل إلى الحرم[٢٩]، فأسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحوت الصخر، حتى غلغلته من الحل إلى الحرم [٣٠]. وجعلت عند وادي حنين سدا يجتمع فيه السيل[٣١].

وتتكون قنوات العين من قسمين رئيسين، القسم المجمع للمياه وهو مبني تحت سطح ويبدأ من نقطة البداية، وهي نقطة تجمع مياه روافد وادي النعمان العلوية المعروفة بعذوبتها، وذلك من خلال فتحات تسمح للمياه الجوفية بالانسياب إلى داخل القنوات، ونقلها بالانحدار الطبيعي إلى أماكن الاستعمال، ويبلغ الطول الكلي للقنوات قرابة ٢٦ ميلا [٣٢]. أما الجزء الثاني فمهمته نقل الماء فقط، وقد يكون فوق سطح الأرض مباشرة أو معلق فوق جسور عند اختراق القناة لبطون الأودية، أو تحت سطح الأرض، وهو مبني بالحجارة من الأسفل، أما قواعده وجوانبه، فهي مكسوة بما يمنع تسرب المياه منها، ومسقوفة بحجارة ثقيلة يصعب نقلها أو إزالتها، وذلك للحفاظ على القناة من التلوث.[٣٣]

وقد تم بناء القناة بأحجار البازلت واستخدمت النورة[٣٤] في تكوين خليط المونة للصق أحجار البناء.[٣٥] في حين أحد المؤرخين القدماء بأن هذه القناة تم بناءها من الرصاص ربما لقوتها وصلابتها، يقول اليعقوبي عن ذلك:[٣٦] "القنوات التي حفرتها أم جعفر – زبيدة – من الموضع الذي يقال له: المشاش، كانت في قنوات رصاص". لكن في الحقيقة كانت مادة بنائها من الحجارة غير المنتظمة، تتخللها طبقة من الحجارة الملونة.[٣٧] وحيطان القناة من الجانبين غير مطلية بالجير ولا مجصصة، بل مبنية بالحجر البسيط، وذلك حتى ترشح الماء من خلال الحيطان، لأن الجص من شأنه أن يمنعه كما هو معروف عن طبيعة الجص.[٣٨] وعملت فتحات تصريف مياه الأمطار والسيول أسفل القناة بحجر مهذب ومجصص، كي لا يتأثر بناء القناة من جراء الماء، وجعل بناء هذه الفتحات مائلا إلى الخارج ليسهل تدفق المياه عبرها بسهولة. ومن وسائل المحافظة على القناة بناء دعامة مواجهة للمياه المنحدرة، لكسر حدتها وتمريرها عبر فتحتين، وبنيت حوائط ساندة لتدعيم هذا الجزء من القنوات المبنية في سفوح الجبال وفى المناطق الضيقة نوعًا ما.[٣٩]

إن طريقة عمل القناة تعبر عن الفن الهندسي المتقدم الذي وصل إليه الفن المعماري الإسلامي في تلك الحقبة الزمنية، فإن القناة لا تسير في خط مستقيم واحد، بل في تعاريج اقتضتها طبيعة الأرض، كما أن انحدار الماء في داخل القناة كان خفيفا خشية من حفر الأرض إذا كان انحدار الماء شديدًا[٤٠].

ويبلغ طول هذه العين – القناة – عشرة أميال[٤١]. وذكر اليعقوبي بأن القنوات اثنا عشر ميلا [٤٢]. أما القياسات الحديثة لطول قناة عين زبيدة، فإنه يبلغ طول القناة في المناطق التي تمر عبرها تحت سطح الأرض (٢٩١٦٨) ذراعا، ويبلغ طول القناة في المناطق التي تمر عبرها فوق سطح الأرض (١٥٩٤٠) ذراعا، إلا أن طول قناة عين عرفة الصحيح من منبعها الأول ببلاد السبجي إلى الأبطح فيبلغ (٣٦،٩٥٠) كم[٤٣]. ويبلغ عرض هذه القناة نحو متر وربع في ارتفاع نحو متر ونصف، وتقرب من سطح الأرض وتبعد عنه حسب ارتفاعها وانخفاضها، ولها خزانات[٤٤] تملأ منها السقاءون[٤٥].

هذا، ولم يغفل المهندسون الطابع الجمالي في بناء قناة عين زبيدة، فبرعوا في تنضيد الحجارة في القنوات المعلقة، وأقاموا الأقواس على أعمدة حجرية جميلة مُطعمة بحجارة صغيرة غاية في الجمال والدقة، أخذت شكل الفسيفساء الجميلة بألوان تتناسب مع البيئة الصحراوية المحيطة، ما أعطي منظرًا خلابًا ممتعًا، مما حدا بعلماء البيئة إلى ترشيحه كمكان مناسب لعمل منتزه وطني حاليًا[٤٦].

اهتمت السيدة زبيدة بهذا العمل الجليل اهتمامًا كبيرًا، وأرسلت إليه العمال من جميع الأطراف، فبنوا لهذا الماء مجري عظيما، وأوصلوا به مجري آخر من وادي النعمان من الماء الذي ينزل إليه من جبل كرا التي تبعد عن عرفات شرقا إلى الجنوب نحو اثني عشر كيلو مترًا، وسيروا إليه سبع قنوات أخري من الجهات التي تسقط إليها السيول حتى تساعد ماء المجري الأصلي، وعندما وصل إلى جنوب مني نقر له في الصخر خزان كبير يصب فيه يسمي بئر زبيدة[٤٧]. وينتهي عمل القناة عند بئر زبيدة، وهي عظيمة مطوية بأحجار كبار جدًا [٤٨]، وبنت السيدة زبيدة البرك المختلفة على امتداد مجري القناة حتى وصلت المياه إلى الحرم[٤٩].

من هذه البرك، بركة الزبيدية، وهي بين المغيثة والعذيب – في مكة المكرمة - وبها قصر ومسجد أيضًا عمرته زبيدة زوجة هارون الرشيد[٥٠] وهذه البركة كانت مدورة ولها مصفاة.[٥١] وهي من الأبنية المهولة التي ربما يوهم بناؤها أنه من عمل الجن.[٥٢] وأقيمت على القناة فيما بين عرفة وحوض البقر، خمس وعشرون خرزة – فتحة – من أجل سقاية الحجاج في مني ومزدلفة، كما كلّفت السيدة زبيدة والي مكة بإصلاح قناة هذه العين، وبوضع الحراسة عليها[٥٣].

من هذه القناة تأخذ كل الصهاريج[٥٤] بمكة المكرمة، فيشرب أهلها[٥٥]، فبالإضافة إلى بناء السيدة زبيدة للبرك المختلفة على امتداد مجري القناة، تم وضع البازانات[٥٦] في كل حيّ من أحياء مكة المكرمة من أعلى مكة حتى الحرم[٥٧]، وكانت هناك أحواض لشرب الناس، وأخري لشرب الحيوانات[٥٨]. وأنشأ (ياسر) خادم زبيدة بأمرها ميضآت على باب أجياد الكبير، وأدخل

فيها بئر الجفر[٥٩] وقد دخل كل هذا في رواق باب أجياد في التوسعة الجديدة للحرم المكي[٦٠].

إن هذه العين المذكورة التي أجرتها السيدة زبيدة، آثارها باقية مشتملة على عمارة عظيمة عجيبة، مما يتنزه برؤيتها على يمين الذاهب إلى مني من مكة،[٦١] إذ تتجلى من خلال هذه العين عظمة الفكر الهندسي الإسلامي، وتشهد له بالإبداع والتفوق كل منشآتها من حيث التصميم والتنفيذ ومراعاة الجوانب التي تحقق الإفادة منها، مع عدم إغفال الجانب الجمالي[٦٢].

هذا، وقد كُتب على وجه البركة – العين – كتابًا هو قائم إلى اليوم نصّه: "بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وصلي الله على محمد عبده ورسوله، بركة من الله مما أمرت به أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر أمير المؤمنين، بإجراء هذه العين سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمه، وطلب ثواب الله وقربة إليه، على يدي ياسر خادمها ومولاها، سنة أربع وتسعين ومائة" وهذا الكتاب مكتوب بجصّ ومرمر قد سُود بالسواد[٦٣] وهو ما يعرف الآن بحجر الأساس الذي يكتب عليه القادة والزعماء أسمائهم عند بناء شيء ما. إن مثابرة السيدة زبيدة وتصميمها على تنفيذ هذا المشروع رغم وعورة التضاريس، يبرهن على أنها فعلاً كانت عالية الهمة، ولا تعرف لليأس أو الملل سبيلاً.[٦٤]

رابعًا: التكلفة المالية لعين زبيدة

كان الإنفاق على المنشآت العامة في العصر العباسي من السمات البارزة للخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة، وكانوا ينفقون على ذلك نفقة من لا يخشي الفقر، يقول الخليفة المأمون عن ذلك: الجود بذل الموجود، والبخل سوء الظن بالمعبود.[٦٥] في سنة (١٩٤هـ/٨٠٩م)، أمرت أم جعفر زبيدة بعمل بركتها التي بمكة المكرمة، فأرسلت بأموال عظام،[٦٦] وعملت عقبة البستان – عين زبيدة – فقال لها دليلها: يلزمك نفقة كبيرة، فقالت: اعمل ولو كانت كل ضربة فأس بدينار،[٦٧] فأنفقت السيدة زبيدة في ذلك من الأموال مل لم يكن تطيب به نفس كثير من الناس حتى أجراها الله عز وجل لها.[٦٨]

هذا، وقد بلغت تكلفة إنشاء عين زبيدة ألف ألف وسبعمائة ألف دينار[٦٩] أي مليون و٧٠٠ ألف دينار، وإذا تم تحويل المبلغ إلى دراهم وكانت وحدة صرف الدينار إلى الدرهم في ذلك العصر (١ مقابل ١٥) كانت تكلفة المشروع بالدراهم نحو٢٥ مليون و٥٠٠ ألف درهم، وهو مبلغ كبير وضخم جدًا قياسًا بظروف هذا العصر. فقد حجت أم جعفر زبيدة فبلغ إنفاقها في ستين يومًا: أربعة وخمسين ألف ألف دينار (٥٤ مليون دينار) ورفع إليها وكيلها حساب النفقة، فنهته عن ذلك، وقالت له: ثواب الله بغير حساب.[٧٠]

بعد الانتهاء من هذا العمل – إنشاء عين زبيدة – رفضت السيدة زبيدة أن تسمع أرقاما صرفت أو أنفقت على مشروعها الخيري، وأمرت بإلقاء الدفاتر والأوراق في نهر دجلة من قصرها المطل عليه، وقالت لعمالها الذين اجتمعوا لديها بعد الانتهاء من العمل لعرض تفاصيل الحساب: تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقي عنده شيء من مال فهو له، ومن بقي له عندنا شيء أعطيناه" وألبستهم الخُلع الثمينة، فخرجوا من عندها شاكرين.[٧١] وهذا يدل على عظيم جودها وكرمها في أنشاء هذه العين.

هذا، وقد اشترت السيدة زبيدة الأراضي في وادي حنين ومهدتها، وأمرت ببناء قناة يجري فيها الماء.[٧٢] ولم تكتف السيدة زبيدة بدفع هذا المبلغ المالي الكبير لإنشاء العين خدمة لبيت الله الحرام وزواره، لكنها لضمان سير عمل هذه العين في عهدها ومن بعدها وقفت عليها العديد من الأوقاف. فقد وقفت أموالها على عمارة الحرمين.[٧٣] فقد كان للسيدة زبيدة دورا بمكة المكرمة اشترتها من أصحابها وأوقفتها على أعمال الخير، ومن هذه الدور، دار الأرقم بن أبي الأرقم.[٧٤]

خامسًا: أثر إنشاء عين زبيدة على مكة المكرمة

يُعَدّ إنشاء مشروع عين زبيدة في بلاد الحرمين من أعظم المشروعات المائية في مكة المكرمة، لأن أثره مازال خالدًا حتى الآن، فضلاً عن أثره الكبيرة في سد حاجات البلد الحرام من المياه في وقت إنشاءه. أما الآبار التي كانت تصب فيها مياه عين زبيدة في داخل البلد الحرام لتأمين حاجيات القاطنين، فهي تبلغ نحو ستين بئرًا، يضاف إلى ذلك ثلاثون بئرًا في مني ومزدلفة وعرفات[٧٥]. فقد سقت السيدة زبيدة أهل مكة والحجاج الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار[٧٦]، فاستمر مجري القناة حتى وصل مكة، فكثرت المياه فيها، ولم يعد الناس يشكون نقص الماء[٧٧]، فمن هذه القناة تأخذ كل صهاريج مكة المكرمة، فيشرب أهلها عذبا فراتا[٧٨]. أما بئر زبيدة بمني فكان يتزود منها الحجاج أيام التشريق الثلاثة [٧٩].

تتراوح كمية هذه المياه المتدفقة من عين زبيدة بين عشرين وثلاثين ألف متر مكعب يوميًا[٨٠]. وبني في هذه القنوات الملتفة بجبل الرحمة حنفيات حجرية جميلة ومجار لتجميع مياه الوضوء وصرفها إلى المزارع المجاورة التي كانت موجودة في السابق، ويُعَدّ هذا أول استخدام لمياه الوضوء والغسل في سقي المزارع[٨١].

يقول الرَحالة ابن جبير عن أثر إنشاء عين زبيدة على أهل مكة المكرمة وحجاج بيت الله الحرام:[٨٢] "إن هذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد إلى مكة هي آثار زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور زوج هارون الرشيد وابنة عمه، انتدبت لذلك مدة حياتها، فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعُمّ وفد الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن، ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذه الطريق، والله كفيل بمجازاتها، والرضا عنها".

ويقول الرَحالة ابن بطوطة عن الطريق من بغداد إلى مكة المكرمة:[٨٣] "وكل بركة أو بئر بهذه الطريق التي بين مكة وبغداد فهي من كريم آثار زبيدة، جزاها الله خيرًا ووفي لها أجرها، ولولا عنايتها بهذه الطريق ما سلكها أحد". فقد اهتمت الرحلات المغربية بالمادة الحيوية في الحج: وهي قضية الماء، وأن الماء في الحج كان هو الأساس في الحديث، وجُلّهم لم يجد بدًا من ذكر السيدة زبيدة أم جعفر، ذكروها بتقدير كبير وإشادة عظيمة، كانوا يشعرون بأن الحديث عن الماء في موقع كمكة حديث أساسي[٨٤].

ومن الإشادات الحديثة بعين زبيدة وأثرها على أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام، إبراهيم رفعت الذي يقول عن ذلك:[٨٥] "ها نحن نقف على سر من أسرار القدر وعمل من أجل الأعمال ربما شق مثله في عصرنا، عصر الاختراعات والتقدم الباهر في الصناعات، ولكنها الهمم لا يقف دونها شيء ولا يصدها عن تنفيذ عزماتها صاد، ولاسيما إذا صفت النية وخلصت السريرة، وهذه العين تعرف بعين زبيدة". إنه لم يجول بخاطر أحد منذ عهد إسماعيل عليه السلام حتى عهد زبيدة مثل هذا الخاطر الوثاب، خاطر إجراء نهر بين شعاب مكة، بل لم يتمنه متمني، لأنه أبعد من حد التمني[٨٦]. فقد تقرر أن الماء في البلاد الحارة والمعتدلة أحيا وأعذب وأبرد على الأكباد وأطيب أضعافا مضاعفة منه في البلاد الباردة، فقد كان أعظم ما يرزق به الإنسان من الثواب وما ترتفع به درجته في المبدأ والمآب، هو تفجير الينابيع وإسالة الجداول في بلاد نظير الحجاز تقصد إليها الحجاج من الحار والبارد والرطب واليابس، بالألوف وعشرات الألوف، ومئات الألوف زائدًا إلى من فيها من السكان، فالمشروع الذي شرعته السيدة زبيدة بنت جعفر وفتحته لجيران البيت الحرام، ولقصاده من جميع بلاد الإسلام، عمل قصر عن مثله الأولون والآخرون[٨٧].

خَاتِمَةٌ

جاء إنشاء العين بناءً على دراسة شاملة من قبل السيدة زبيدة لأحوال الماء في مكة المكرمة. ووالي مكة المكرمة هو مَنْ زود السيدة زبيدة بالمعلومات الكافية عن مصادر الماء في مكة المكرمة. إن الحلول التي قدمها الوالي كانت تتمثل بحفر المزيد من الآبار وهذا ما تم رفضه من السيدة زبيدة كحل لمشكلة الماء.

السيدة زبيدة استعانت بالخبراء والمهندسين من بغداد لإنقاذ المشروع من منطقة السيل الجبلية وعمل برك لمياه السيول وجرّ المياه باتجاه الحرم. جاءت قنوات العين بفرعين الأول عند تجمع المياه من روافد وادي النعمان بالانحدار قرابة ٢٦ ميل والثانية للنقل مبينة من الحجارة البازلتية الثقيلة (حجارة الكلس). وقد تكلل تنفيذ المشروع بالنجاح وبأعلى درجات الحرفية الهندسية تجنبًا للأخطار المستقبلية، وتمثل ذلك بالفن العالي المعماري الإسلامي.

لم يغفل المهندسون عن الطابع الجمالي للقناة، فقد برعوا في ذلك من خلال عمل الأقواس والأعمدة الجميلة. تم نحت الصخر جنوب منى وعمل خزان كبير لتجميع المياه من القنوات، وهو ما أُطلق علية بئر زبيدة وهي نهاية عمل القناة، وتم عمل البرك المختلفة على امتداد مجرى القناة حتى أوصلت المياه للحرم ومن هذه البرك (البركة الزبيدية). كما تم عمل فتحات لسقاية الحجاج في منطقة منى.

لم تغفل السيدة زبيدة عن أمن العين فقد كلفت الوالي بوضع الحراسات في جميع المناطق. كلفت السيدة زبيدة والي مكة المكرمة بتجهيز فرق صيانة للعين وموظفين وفنيين أطلق عليهم البازانات. وخصصت السيدة زبيدة أحواض مائية لشرب الحيوانات. العمل الجميل أبرز سابقة بعمل حنفيات حجرية لتجميع مياه الوضوء وتوزيعها على المزارع المجاورة، وهذا يُعَدّ أول استخدام لمياه الوضوء في سقي المزارع.

التكلفة للمشروع كانت عالية جدًا وقدرت بمليون وسبعمائة ألف دينار، وقد رفضت السيدة زبيدة سماع الأرقام وأمرت بإلقاء دفاتر الحساب في نهر دجلة. هذا المشروع هو الأعظم مائيًا نظرًا للفوائد الكبيرة التي جناها أهل مكة منه، حتى أن عدد الآبار التي كانت تصب فيها العين داخل الحرم بلغت ستون بئرًا وثلاثون بئرًا في منى ومزدلفة وعرفات. بعد قيام المشروع لم يعدّ هناك شكوى من نقص المياه في مكة المكرمة وبلغت كمية المياه المتدفقة من العين بين عشرون إلى ثلاثون متر مكعب يوميًا.

الهَوامِشُ:

(١) ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق / إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٢م. جـ٢ ص٣١٤.

(٢) ابن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**. تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م. جـ٩ ص٢٧٦.

(٣) مصطفي جواد: **سيدات البلاط العباسي**. دار الفكر، بيروت، لم تذكر سنة الطبع. ص٤٦.

(٤) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، بدون سنة طبع. جـ٢ ص٢١٤.

(٥) الشابشتي: **الديارات**. تحقيق /كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م. ص١٥٦ -١٥٧، الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**. تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م. جـ٦ ص٥٤٠.

(٦) الشابشتي: **الديارات**. ص١٥٧.

(٧) نخبة من العلماء: **دائرة المعارف الإسلامية**. ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرين، دار المعرفة، بيروت، لم تذكر سنة الطبع. ج٣/ ص٣٣٩.

(٨) عمر رضا كحالة: **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**. مؤسسة الرسالة، بيروت، لم تذكر سنة الطبع. ج٢/ ص٢٩.

(٩) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**. جـ٨ ص٦٢٦.

(١٠) ملك الخياط: **السيدة زبيدة ودورها السياسي والعمراني**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القري، كلية الشريعة الإسلامية ١٩٨٢م. ص٥٥.

(١١) عمر رضا كحالة: **أعلام النساء**. جـ٢ ص٢٨.

(١٢) عادل محمد غباشي: **أوقاف عين زبيدة في عهد الملك عبد العزيز**. مؤتمر الأوقاف الأول، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٢هـ. ص١٢٠.

(١٣) شكيب أرسلان: **الارتسامات اللطاف** في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف. صححه/ السيد محمد رشيد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٦م. ص٥١.

(١٤) عادل محمد غباشي: **المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ١٩٩٠م. ص٣١ -٣٤.

(١٥) سليمان مالكي: **مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة (٨-١٣٥٧هـ)**، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٩٨٧م. ص٥٥.

(١٦) حد أجياد الصغير، هو الشِّعب الملاصق لجبل أبي قبيس مستقبلة أجياد الكبير، وإنما سمي أجياد: لأن خيل تُبّع كانت فيه. الفاكهي: **أخبار مكة**. جـ٤ ص١٨٩.

(١٧) المصدر السابق: جـ٤ ص١٠٤-١١٤.

(١٨) ملك الخياط: **السيدة زبيدة**. ص٢٠٠.

(١٩) شكيب أرسلان: **الارتسامات اللطاف**. ص٤٨.

(٢٠) سليمان مالكي: **مرافق الحج**. ص٥٦.

(٢١) الأزرقي: **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**. تحقيق/ عبد الملك دهيش، مكتبة الأسدي، الرياض ٢٠٠٤م. جـ٢ ص١٥١.

(٢٢) **البركة**: سميت البركة بركة لإقامة الماء فيها، من بروك البعير، يقال: ما أحسن بركة هذا البعير، كما يقال: ركبته وجلسته. الحموي: **معجم البلدان**. جـ١ ص٤٠١.

(٢٣) عادل غباشي: **المنشآت المائية**. ص٧٤.

(٢٤) سليمان مالكي: **مرافق الحج**. ص٦٥.

(٢٥) هو وادي بين مكة والطائف، من أكبر أودية مكة، وتتكون روافده من: الضيقة، الكرّ، والثرّي، وله روافد كبار أثناء مسيرته، وينحدر وادي النعمان بشكل شبه مستقيم، فيمر جنوب عرفة، فإذا تجاوزها اجتمع بوادي عُرنة، ثم يفقد النعمان اسمه ويصبح الاسم عُرنة. الحموي: **معجم البلدان**. جـ٥ ص٢٩٣، عاتق البلادي: **معالم مكة التاريخية**. ص٣٠٤.

(٢٦) سليمان مالكي: **مرافق الحج**. ص٦٣-٦٤.

(٢٧) الأزرقي: **أخبار مكة**. جـ٢ ص٢٣١.

(٢٨) ابن فهد: **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**. تحقيق / فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣م. جـ٢ ص٢٤٩.

(٢٩) الصبّاغ: **تحصيل المرام**. جـ٢ ص٦١٠.

(٣٠) ابن خلكان: **وفيات الأعيان**. جـ٢ ص٣١٤.

(٣١) الأزرقي: **أخبار مكة**. جـ٢ ص٢٣١.

(٣٢) أحمد الحسيني: **عين زبيدة أول وقف إسلامي يروي الحجاج**. جريدة عكاظ، جريدة يومية تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، المملكة العربية السعودية. عدد السبت ٣٠ /٧/ ١٤٣٤هـ.

(٣٣) نزار نجار: **عين زبيدة مشروع إنساني نبيل**. مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية.

(٣٤) تتألف النورة من أحجار الكلس بعد حرقها في مصانع النورة حتى تصبح ناعمة. ناصر الحارثي: **منهل ماء في دحلة الرشد في مكة المكرمة**. مجلة الدارة، فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ. ص٦٣.

(٣٥) أحمدي الأحمدي: **عين زبيدة مشروع سبق زمانه**. جريدة الرياض. جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة للصحافة والنشر، المملكة العربية السعودية، عدد٥ يونيو ٢٠٠٩م.

(٣٦) **كتاب البلدان**: ص٣١٦.

(٣٧) عادل غباشي: **المنشآت المائية**. ص٤٢٦.

(٣٨) شكيب أرسلان: **الارتسامات اللطاف**. ص٣١.

(٣٩) عادل غباشي: **المنشآت المائية**. ص٣٦٢-٣٦٣.

(٤٠) سليمان مالكي: **مرافق الحج**. ص٩٨.

(٤١) ابن وادران: **تاريخ العباسيين**. ص٤٦٠.

(٤٢) **كتاب البلدان**: ص٣١٦.

(٤٣) عادل غباشي: **المنشآت المائية**. ص٣٤٩٠.

(٤٤) **الخزانات**: من خزن الشيء يخزنه خزنا واختزنه: أحرزه، وجعله في خزانة، والخزانة اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء. وهي مثل السدود في العصر الحالي. ابن منظور: لسان العرب. دار صادر، بيروت، لم تذكر سنة الطبع. مادة خزن.

(٤٥) محمد البتنوني: **الرحلة الحجازية**. ص٦٦.
(٤٦) أحمد الحسيني: **عين زبيدة أول وقف إسلامي يروي الحجاج**. جريدة عكاظ، عدد السبت ٣٠ /٧/ ١٤٣٤هـ.
(٤٧) محمد البتنوني: **الرحلة الحجازية**. ص٦٥.
(٤٨) الصباغ: **تحصيل المرام**. جـ٢ ص٦١٢.
(٤٩) ملك الخياط: **السيدة زبيدة**. ص٢٠٧.
(٥٠) الحموي: **معجم البلدان**. جـ٣ ص١٣٢.
(٥١) الحربي: **المناسك**. ص٢٨٨.
(٥٢) العصامي: **سمط النجوم العوالى**. ص٨٨٤.
(٥٣) سليمان مالكي: **مرافق الحج**. ص٩٨.
(٥٤) **الصهاريج**: جمع الصهريج، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء، وأصله فارسي، وهو الصهري وجمعه صهاري. ابن منظور: **لسان العرب**. مادة صهرج.
(٥٥) عبد الهادي التازي: **مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**. مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة ٢٠٠٥م. جـ٢ ص٦٦٥.
(٥٦) **البازانات**: جمع بازان، وهو اسم لرجل سميت به الأحواض والآبار التي على مجري عين زبيدة لقيامه بإصلاحها. إبراهيم رفعت: **مرآة الحرمين**. جـ١ ص٢١٦.
(٥٧) سليمان مالكي: **مرافق الحج**. ص٦٤.
(٥٨) عبد الهادي التازي: **مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**. جـ٢ ص٦٦٥.
(٥٩) **بئر الجفر**: هي البئر التي حفرها أمية بن عبد شمس، بطرفي أجياد الكبير، فاشتري ذلك البئر ياسر خادم السيدة زبيدة، فأدخلها في المتوضئات التي عملها على باب أجياد. الفاكهي: **أخبار مكة**. جـ٤ ص١٠١.
(٦٠) أحمد السباعي: **تاريخ مكة**. الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض ١٩٩٩م. جـ١ ص١٥٧.
(٦١) اليافعي: **مرآة الجنان**. جـ٢ ص٤٨، العصامي: **سمط النجوم العوالى**. ص٨٨٤.
(٦٢) أحمد الحسيني: عين زبيدة أول وقف إسلامي يروي الحجاج. جريدة عكاظ، عدد السبت ٣٠ /٧/ ١٤٣٤هـ.
(٦٣) ملباري: **المنتقي في أخبار أم القرى**. مطابع الصفا، مكة المكرمة ١٤٠٥هـ. ص٣٥.
(٦٤) ملك الخياط: **السيدة زبيدة**. ص٢١٠.
(٦٥) الجاحظ: **المحاسن والأضداد**. ص٤٤.
(٦٦) ابن فهد: **إتحاف الورى**. جـ٢ ص٢٤٨.
(٦٧) اليافعي: **مرآة الجنان**. جـ٢ ص٤٧، ابن خلكان: **وفيات الأعيان**. جـ٢ ص٣١٤.
(٦٨) الأزرقي: **أخبار مكة**. جـ٢ ص٢٣١، ابن فهد: **إتحاف الورى**. جـ٢ ص٢٤٩.
(٦٩) الفاسي: **الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة**. تحقيق/ على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولي ٢٠٠١م. ص٢٠٠، الصباغ: تحصيل المرام. جـ٢ ص٦١٠.
(٧٠) ابن الجوزي: **المنتظم**. جـ٩ ص٢٧٧.
(٧١) الأزرقي: **أخبار مكة**. جـ٢ ص٣٢٧، الزواوى: **بغية الراغبين**. ص٦.
(٧٢) سليمان مالكي: **مرافق الحج**. ص٦٤.
(٧٣) ابن الجوزي: **المنتظم**. جـ٩ ص٢٧٧.
(٧٤) ملك الخياط: **السيدة زبيدة**. ص٢١٤، أحمد السباعي: **تاريخ مكة**. جـ١ ص١٥٧.
(٧٥) الأزرقي: **أخبار مكة**. جـ٢ ص٣٢٩.
(٧٦) ابن خلكان: **وفيات الأعيان**. جـ٢ ص٣١٤، اليعقوبي: **كتاب البلدان**. ص٣١٦.
(٧٧) سليمان مالكي: **مرافق الحج**. ص٦٤.
(٧٨) إبراهيم رفعت: **مرآة الحرمين**. جـ١ ص٢٠٨.
(٧٩) هورغرونيه: **صفحات من تاريخ مكة المكرمة**. جـ١ ص٧٧.
(٨٠) نزار نجار: **عين زبيدة عمل إنساني نبيل**. مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية.
(٨١) أحمد الحسيني: **عين زبيدة أول وقف إسلامي**. جريدة عكاظ، السبت ١٤٣٢/٧/٣٠هـ.
(٨٢) **رحلة ابن جبير**: مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م. ص١٦٥.
(٨٣) **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**: دار التراث، بيروت ١٩٦٨م. ص١٧٠-١٧١.
(٨٤) عبد الهادي التازي: **مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**. جـ٢ ص٧٢١.
(٨٥) **مرآة الحرمين**: جـ١ ص٢٠٧.
(٨٦) عبد الله عفيفي: **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**. دار الرائد العربي، بيروت والطبعة الثانية ١٩٨٢م. جـ٢ ص٢٣٢.
(٨٧) شكيب أرسلان: **الارتسامات اللطاف**. ص٥٣.